نشر المؤلفات أو المصنفات :

نشط العلماء والادباء في التأليف وتدوين العلوم والمعارف في العصر العباسي الأول نشاطاً كبيراً . ورفدوا المكتبة العربية بتراث جليل ونفيس أفاد جيلهم والأجيال اللاحقة في التعليم والتثقيف وتربية العقول . ففي مجال الادب برز عدد كبير من المصنفين . ومن اشهرهم الجاحظ صاحب المؤلفات الكبيرة ولاسيما البيان والتبيين والحيوان . وابن سلامٌ الجمحي صاحب طبقات فحول الشعراء . والمبّرد صاحب الكامل . وابن قتيبة صاحب الشعر والشعراء . وابن المعتز صاحب طبقات الشعراء ... وقد حرص هؤلاء المصنفون على تقديم موادهم بأسلوب واضح ولغة سهلة فصيحة يفهما القاريء بلا عَناء ولا مشقّة .

وكانت الدراسات اللغوية والنحوية والصرفية نشطة ايضا . وقد برز كثير من العلماء في ميادينها أمثال : سيبويه . والكسائي . والفراء . وثعلب . والمبرد ...

واتجه فريق أخر من الكتاب والمؤلفين الى المغازي والسير . وصنفوا كتباً قيمة فيهما . ويعد محمد بن اسحاق شيخ المصنفين . فله السيرة المشهورة التي استخرجها الامام ابو محمد عبدالملك بن هشام وعرفت به وشاع ذكره بها . والواقدي صاحب المغازي . ومحمد بن سعد صاحب الطبقات الكبرى ... واشتهر بتاريخ العرب هشام

---

(٦٢٧) العقد الفريد ٤ ، ٢٢٠ .

(٦٢٨) كتاب بغداد ص ٢٢ .

(٦٢٩) جمهرة رسائل العرب ٤ ، ٤٦٢ .

بن محمد الكلبي صاحب كتاب الاصنام وجمهرة انساب العرب . ولمعت أسماء بكتابة تواريخ الأمم القديمة والأديان . ولعل من أشهرهم : المدائني . واليعقوبي . والبلاذري . والطبري .

وازدهرت الكتابة الجغرافية التي تتناول البلدان والمواقع واحوال السكان وأجناسهم وطبائعهم . وقد لمعت أسماء عدد كبير من الكتاب في هذا الميدان لانزال نراجع كتبهم . مثل المسالك والممالك لابن خرداذبة . والبلدان لليعقوبي . والاعلاق لابن رستة . والاكليل وصفة جزيرة العرب لابن الحائك ...

وأقبل بعض العلماء على القرآن الكريم . فشرحوه . وتناولوا قراءاته . وأظهروا اعجازه وناسخه ومنسوخه . ويعدُّ تفسير أبي جعفر محمد بن جرير الطبري من أشهر التفاسير التي ظهرت آنذاك سعةً وشمولاً ودقةً . وذهب علماء آخرون الى الاحاديث النبوية الشريفة وجمعوها ووثّقوها على طريقة الاسانيد . اشتهر منهم أصحاب الصحاح الستة : البخاري . ومسلم . وابن ماجة وابو داود والترمذي . والنسائي .

وتخصص عدد كبير من العلماء بالفقه والشريعة . وألفوا كتباً كثيرة . شرحوا فيها العبادات . والاحوال المدنية . والقوانين الجزائية . بفروعها المختلفة . ومن أبرز هؤلاء العلماء : مالك بن أنس . وأبو حنيفة النعمان بن ثابت . وابو عبدالله محمد ابن ادريس الشافعي . واحمد بن حنبل . وجعفر بن محمد الصادق .

وكان لعلم الكلام الذي يبحث في الأنشطة العقلية والمسائل العقائدية نصيب من الكتابات آنذاك . وكان المعتزلة من أنشط الجماعات في هذا المجال . فانهم كانوا يعتمدون المنطق والفلسفة في مناقشاتهم ومحاججاتهم . وقد اشتهر منهم واصل بن عطاء وبشر بن المعتمر . وأبو هذيل العلاّف . وابراهيم بن سيّار النظّام .

لقد انفرجت امام الكتابة في العصر العباسي الاول كما لاحظنا ميادين كثيرة رحبة الجوانب . وهي في جملتها تتسم بدقة المأخذ وبساطة العرض . تُمتّعُ النفسَ والعقل معاً بخلاف الاسلوب الغارق في الصنعة الذي شاع في العصور اللاحقة .

النشر المترجم :

حدث امتزاج كبير بين العرب والأمم الأخرى بعد قيام الدولة العباسية .ووقف الناس آنذاك على ثقافات كثيرة وَفدَتْ عن طريق الترجمة . وأقبل المترجمون الذين يحسنون اكثر من لغة الى نقل كتب مفيدة في الطب والفلك والفلسفة والرياضيات والسياسة وسواها.وقد اشتهرت في ذلك الوقت مراكز لهذه الترجمة امثال حرّان والرُها ونصيبين وانطاكية والاسكندرية وجُنْدِ يسابور. وكان لتشجيع الخلفاء دور بارز واثر كبير في نشاط الترجمة والاقبال عليها.. اذ نراهم يُخصصون الاموال الطائلة لها . ويبعثون الرجال الماهرين بالترجمة لجلب الكتب النافعة من مواطنها . وينشؤون دوراً خاصة لها . ويُهيؤون مستلزمات الاقامة والراحة للعاملين فيها . وكان ابو جعفر المنصور من اوائل الخلفاء المشجعين على الترجمة فان ابن المقفع ترجم له كتباً في السياسة والآداب وتدبير الملك والفلسفة والمنطق بعضها في الاصل يونانية او هندية منقولة الى اللغة الفارسية وترجم له محمد بن ابراهيم الغزاري كتاب « السند هند » في علم الفلك . واستدعى جورجيوس بن جبرائيل رئيس اطباء جند يسابور ونقل له مجموعة كتب في الطب وطلب من أبي يحيى البطريق ترجمة عدد من كتب ابقراط وجالينوس في الطب .

وكان هارون الرشيد من الخلفاء المتميزين في حب المعرفة وإكرام أهل العلم . وهو الذي أنشأ خزانة الحكمة ومركزاً للترجمة يضمُّ مجموعة من المترجمين باشراف يوحنا بن ماسويه . ووصلت الترجمة زمن الخليفة المأمون إلى عصرها الذهبي . إذ رعى العلماء المترجمين وقربهم إليه . وأرسل فريقاً منهم لاستقصاء الكتب النفيسة في بلاد الروم وقبرص . واهتم بدار الحكمة وخصَّص لها مالاً وفيراً وضمَّ إليها نخبة من المترجمين البارزين وعهد بادارتها إلى حُنين بن اسحاق . وكانت ثمرة تلك الرعاية وذلك الاهتمام ترجمة مجموعة كتب لاقليدس وأفلاطون وأرسطو ... وبقيت حركة الترجمة نشطة بعد وفاة المأمون . وظهر علماء كبار في ميدانها . ومن أشهرهم الفيلسوف يعقوب بن أسحاق الكندي قال عنه ابن أبي أصيبعة : « كان عالماً بالطب والفلسفة وعلم الحساب والمنطق . وتأليف اللحون والهندسة وطبائع الأعداد وعلم النجوم . ولم يكن في الإسلام فيلسوف غيره . احتذى في تواليفه حذو أرسطو طاليس . وله تواليف كثيرة في فنون من العلم . وخدم الملوك فباشرهم بالأدب . وترجم من كتب أرسطو الكثير »(٦٣٠)

---

(٦٣٠) عيون الانباء ٢ : ١٧٩

انّ من أكثر الكتب المترجمة تداولاً منذ العصر العباسي الاول ، كتاب « كليلة ودمنة »(٦٣١) . وقد سبق الاشارة اليه في حديثنا عن ثقافة العصر . والملاحظ في هذا الكتاب ان المترجم سلك فيه اسلوباً لطيفاً . تتدفق المعاني بيسر وسهولة بحيث لايجد القارىء صعوبة أو عسراً في فهمه . وليس بصحيح مايرجحه بعض الباحثين من أن ابن المقفع أنشأه وكتبه مباشرة . فانّ قدرة هذا الكاتب وتمكنه من اللغة العربية وتضلّعه فيها وسعة ثقافته وفهمه للغة المترجم عنها جعلته أن يُقدِّمَ مادته بصيغة مشرقة واضحة . واليك هذا المقطع منه : « قال دمنةُ : زعموا انه كان في بعض المدن طبيبٌ له رفقٌ وعلمٌ . وكان ذا فطنةٍ فيما يجري على يديه من المعالجاتِ . فكبرَ ذلك الطبيب وضَعُفَ بصرهُ . وكان لملكِ تلك المدينة ابنةٌ قد زوّجها لابن أخٍ له . فعرضَ لها ما يعرض للحوامل من الاوجاع . فجيء بهذا الطبيب . فلما حضر سألَ الجارية عن وجعها وما تجد . فأخبرتهُ . فعرف داءَها ودواءَها . وقال : لو كنتُ أبصرِ لجمعتُ الأخلاط على معرفتي بأجناسها . ولا أثقُ في ذلك بأحدٍ غيري . وكان في المدينة رجلٌ سفيهٌ . فبلغه الخبرَ . فأتاهم وادعى علمَ الطبِّ . وأعلمهم انه خبير بمعرفةِ اخلاط الادوية والعقاقير . عارفٌ بطبائع الادوية المركبة والمفردة . فأمره الملكُ ان يدخل خزانة الادوية فيأخذ من اخلاط الدواء حاجتَهُ . فلما دخل السفيهُ الخزانة . وعُرضتْ عليه الادوية . ولا يدري ماهي ولا له بها معرفةٌ . أخذ في جملة ماأخذَ منها صُرّةً فيها سُمٌّ قاتل لوقته . وخلطهُ في الادوية . ولا علم له به . ولا معرفة عنده بجنسه . فلما تمّتْ اخلاط الادوية . سقى الجارية منه . فماتت لوقتها . فلما عرف الملكُ ذلك . دعا بالسفيه . فسقاهُ من ذلك الدواءِ . فماتَ من ساعته »(٦٣٢)

---

(٦٣١) ورد اسما كليلة ودمنة ، وهما ابنا آوى ، في بابين فقط من أبواب الكتاب الاساسية ، وعددها خمسة عشر باباً . احدها باب « الاسد والثور » والاخر باب « الفحص عن امر دمنة » . اما سائر ابواب الكتاب فلا علاقة لها بهذين الاسمين ، وهذا يعني ان تسمية الكتاب باسمهما من قبيل اطلاق الجزء على الكل .

(٦٣٢) كليلة ودمنة ص ١٧٦